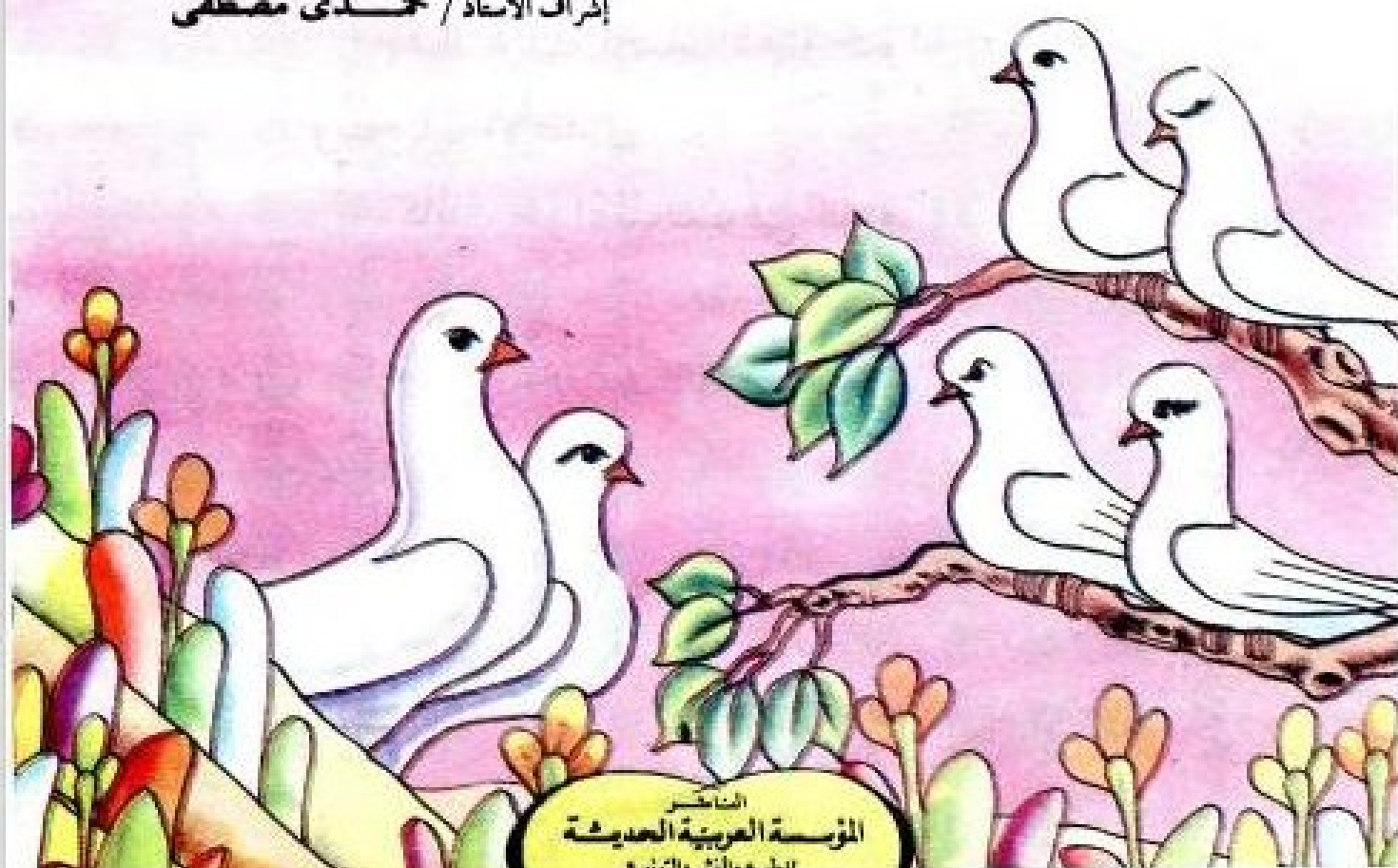




قصص الحيوانات
في القرآن الكريم

غراب هابيل وقابيل

قلم : عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافي سيد
رسوم : عصام حسن
إشراف الأستاذ / حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

أَنَا غُرَابُ ابْنَى آدَمَ ..

أَوْ غُرَابُ هَائِيلَ وَقَابِيلَ ..

أَوِ الْغُرَابُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، لِيُعْلَمَ قَابِيلَ كَيْفَ
يَدْفِنُ جَسَدَ أَخِيهِ هَائِيلَ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ ..

وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّتِي ؟ دَعُونِي أُحْكِيهَا لَكُمْ مِنْ

الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..

نَشَأْتُ فِي زَمَنِ أَبِي الْبَشَرِ « آدَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ هُبُوطِ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنَ الْجَنَّةِ

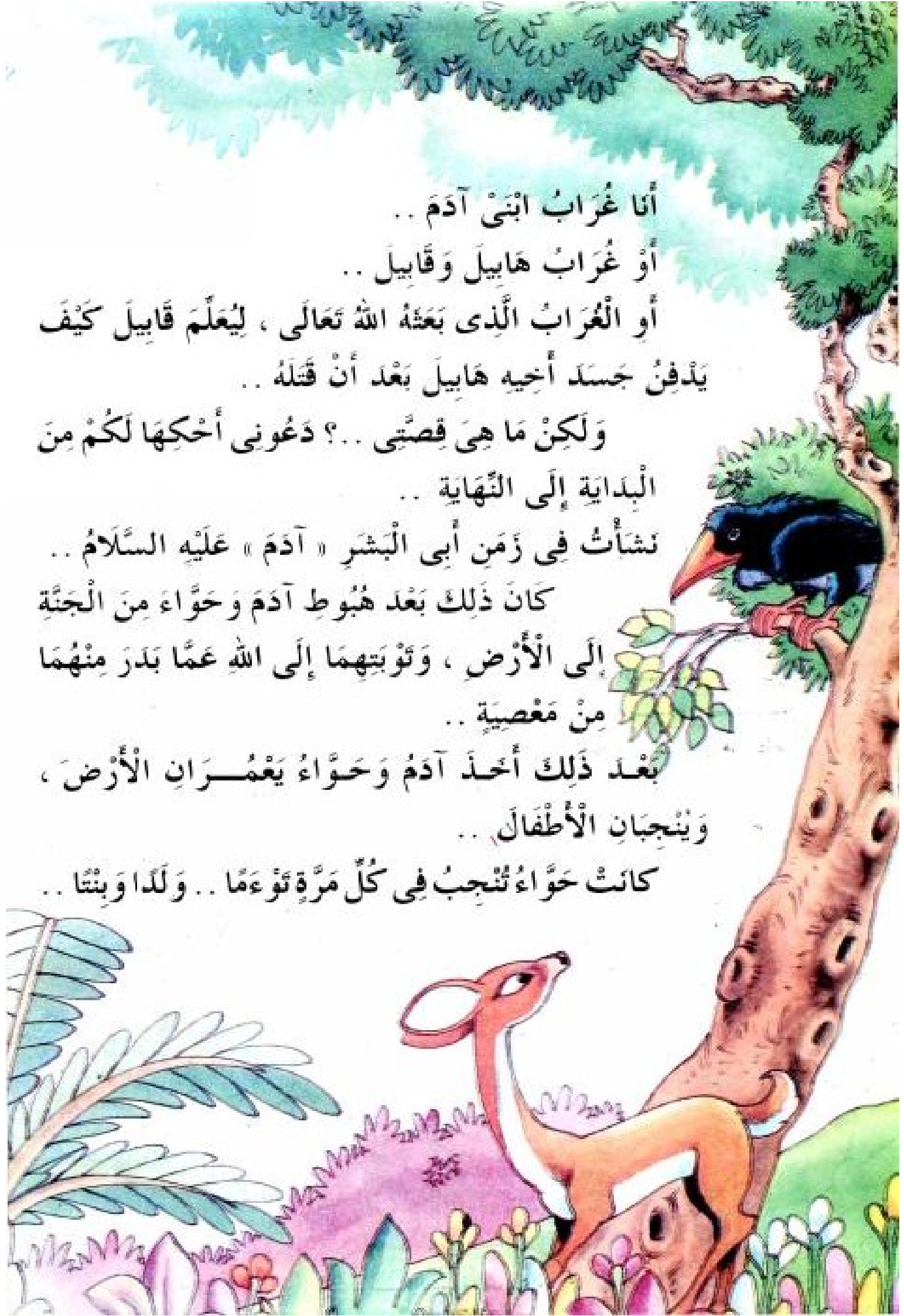
إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَوْبَتَهُمَا إِلَى اللَّهِ عَمَّا بَدَرَا مِنْهُمَا

مِنْ مَعْصِيَةٍ ..

بَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ آدَمُ وَحَوَّاءُ يَعْمُرَانِ الْأَرْضَ ،

وَيَنْجَبَانِ الْأَطْفَالَ ..

كَانَتْ حَوَّاءُ تُنْجِبُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ثَوْنًا .. وَلَدَا وَبَنَاتًا ..



فِي أَحَدِ الْأَعْوَامِ وَضَعَتْ قَايِيلَ وَأُخْتَهُ إِقْلِيمَا .. وَفِي
عَامٍ آخَرَ وَضَعَتْ هَايِيلَ وَأُخْتَهُ لِيُوْثَا ..
كَانَ هَايِيلُ مُنْذُ صِغَرِهِ طَيِّبًا ، مُطِيعًا لِوَالِدَيْهِ ، وَكَانَ
قَايِيلُ عَلَى عَكْسِهِ يَعْصِي وَالِدَيْهِ بِاسْتِمْرَارٍ ، وَيُكْثِرُ مِنَ
الشَّجَارِ مَعَ هَايِيلِ ..

وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ ، كَبِرَ خِلَالَهَا الْأَخْوَانِ قَايِيلُ
وَهَايِيلُ ، وَكَبِرَتْ مَعَهُمَا أُخْتَاهُمَا إِقْلِيمَا وَلِيُوْثَا .. وَصَلَ
كُلُّ مِنْهُم إِلَى سِنِّ الزَّوْاجِ .. وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقْضِي بِأَنَّ كُلَّ وَلَدٍ مِنْ بَطْنٍ يَتَزَوَّجُ أُخْتَهُ مِنَ
الْبَطْنِ الْآخَرِ .. أَيْ يَتَزَوَّجُ قَايِيلُ مِنْ لِيُوْثَا أُخْتِ هَايِيلِ ،
وَبِالْعَكْسِ يَتَزَوَّجُ هَايِيلُ مِنْ إِقْلِيمَا أُخْتِ قَايِيلِ ..



وَلِأَنَّ هَابِيلَ كَانَ مُطِيعًا لِوَالِدَيْهِ ، فَلَمْ يُعَارِضْ فِي
الْأَمْرِ .. أَمَّا قَابِيلُ فَقَدْ رَفَضَ الزَّوْاجَ مِنْ لِيُوثَا ، وَقَالَ بِأَنَّهُ
يَتَوَى الزَّوْاجَ مِنْ إِقْلِيمَا أُخْتِهِ ..

اِحْتَلَفَ الْأَخَوَانِ ، وَوَقَعَ الشَّجَارُ بَيْنَهُمَا .. وَكَانَ
قَابِيلُ هُوَ الْبَادِي بِالْمُشَاجَرَةِ ، لَكِنَّ هَابِيلَ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ..
وَتَدَخَّلَ الْأَبُ آدَمُ لِيَحُلَّ الْمَشْكِلَةَ .. أَفْهَمَ ابْنَهُ قَابِيلَ أَنَّ
أُخْتَهُ لَا يُحِلُّ لَهُ الزَّوْاجَ مِنْهَا ..

وَضَلَّ قَابِيلُ مُصِرًّا عَلَى مَوْقِفِهِ ، فَطَلَبَ آدَمُ مِنْ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْ وَلَدَيْهِ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَقْدِيمِ قُرْبَانٍ
لَهُ .. فَمَنْ تَقَبَّلَ اللَّهُ قُرْبَانَهُ كَانَ عَلَى الْحَقِّ ..



سَارَعَ هَابِيلُ بِإِخْضَارِ أُسْمَنِ خِرَافِهِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى
الْجَبَلِ مُتَقَرِّبًا بِهِ إِلَى اللَّهِ ، يَتَنَمَّا أَخْضَرَ قَائِيلُ حُرْمَةً مِنْ
سَنَابِلِ الْحِنْطَةِ الْخَضِرَاءِ ، وَوَضَعَهَا قَرِيبًا مِنْ خُرُوفِ
أَخِيهِ ..

وَوَقَفَ هَابِيلُ وَقَائِيلُ يَنْتَظِرَانِ بَعِيدًا ، لِيرِيَا مَنْ يَتَقَبَّلُ
اللَّهُ مِنْهُ قُرْبَانَهُ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ هَبَطَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَحَرَقَتْ قُرْبَانَ
هَابِيلَ ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَقَبَّلَ مِنْهُ قُرْبَانَهُ ، يَتَنَمَّا
بَقِيَ قُرْبَانُ قَائِيلَ كَمَا هُوَ لَمْ يُمَسَّ ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَتَقَبَّلْهُ مِنْهُ ..

فَرِحَ هَابِيلُ وَشَكَرَ اللَّهَ ، وَغَضِبَ قَائِيلُ فَرَاخَ يُهَدِّدُ
أَحَاهُ بِالْقَتْلِ ..



رَدَّ هَابِيلُ عَلَى تَهْدِيدِ أَخِيهِ لَهُ بِالْقَتْلِ بِقَوْلِهِ :
﴿ لَنْ نَسْطُتَ إِلَيَّ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ .. إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ..
وَحَذَرَ هَابِيلُ أَخَاهُ قَابِيلَ مِنْ نَتِيجَةِ تَهْدِيدِهِ لَهُ ..
وَمَرَّتْ أَيَّامٌ يَعْلَمُ عَدَدَهَا اللَّهُ وَحْدَهُ .. ثُمَّ وَقَعَتْ أَوَّلُ
جَرِيمَةٍ قَتْلٍ عَلَى الْأَرْضِ ..
قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ .. ثُمَّ وَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ
حَائِرًا .. مَاذَا يَفْعَلُ فِي جَسَدِ أَخِيهِ .. ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ
وَأَخَذَ يَجْرِي بِهِ هُنَا وَهُنَاكَ فِي حَيْرَةٍ ..



وَشَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَنِي أَنَا الْغُرَابُ ، لِأَعْلَمَ ابْنَ
آدَمَ كَيْفَ يَدْفِنُ جَسَدَ أَخِيهِ ..

كَانَ هُنَاكَ غُرَابٌ مَيِّتٌ ، فَحَمَلْتُهُ بِمِنْقَارِي .. ثُمَّ
وَضَعْتُهُ عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ قَائِيلَ ، وَبَدَأْتُ أَحْفُرُ الْأَرْضَ
بِمِنْقَارِي ، حَتَّى حَفَرْتُ حُفْرَةً تَسَعُ الْغُرَابَ الْمَيِّتَ ، ثُمَّ
أَرْقَدْتُ فِيهَا الْغُرَابَ ، وَأَهْلْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَسَوَّيْتُ
التُّرَابَ .. ثُمَّ طَرْتُ بَعِيدًا ، فَرَأَيْتُ قَائِيلَ يَضَعُ جَسَدَ
أَخِيهِ عَلَى الْأَرْضِ .. ثُمَّ أَخَذَ يَحْفُرُ حُفْرَةً كَبِيرَةً ، فَلَمَّا
انْتَهَى مِنَ الْحَفْرِ أَرْقَدَ أَخَاهُ فِي الْحُفْرَةِ ، وَأَهَالَ عَلَيْهِ
التُّرَابَ ، ثَمَامًا مِثْلَمَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَ أَخِي الْغُرَابِ ..
وَهَكَذَا كُنْتُ الْغُرَابُ الَّذِي عَلَّمَ أَبْنَاءَ آدَمَ كَيْفَ يَدْفِنُونَ
مَوْتَاهُمُ .



وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي سُورَةِ
الْمَائِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَصْبَحَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ، لِيرِيَهُ
كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ، قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ، فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ، فَأَصْبَحَ مِنَ
النَّادِمِينَ ...

(الْآيَاتَانِ ٣٠ ، ٣١ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ)

